

رايات الإسلام

٨

في الأندلس



Bibliotheca Alexandrina



0029591



دارالمعارف

المجلة العامة لآداب الاسكندرية
دم القهر : ٢٠٢٠
رقم التسجيل : ١٠٠٠

رايات الإسلام

٨

في الأندلس

بقلم : وصفى آل وصفى

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

رايات الإسلام

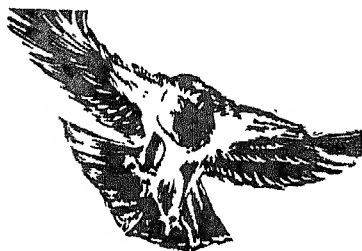
بَدَأَ الْقَرْنُ السَّابِعُ الْمِيلَادِيُّ وَالْعَرَبُ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ ضِعَافٌ
وَمُتَفَرِّقُونَ ، يَطْفِئُ عَلَيْهِمُ الْفُرسُ بِالْعِرَاقِ - فِي الشَّرْقِ . . وَالرُّومُ
بِالشَّامِ - فِي الشَّامِ . .

وَبِعَثَ الرَّسُولُ ﷺ فَغَيَّرَ الْإِسْلَامُ حَيَاةَ الْعَرَبِ تَغْيِيرًا
تَامًا . .

أَمَدَّهُمْ بِقُوَّةٍ حَقَّقَتِ الْمُعْجَزَاتِ ، وَجَمَعَتْهُمْ - فِي ظِلِّ
رَايَاتِهِ - طُمَأْنِينَةً نَفْسِيَّةً تَنْبُعُ مِنْ سَمَاحَتِهِ . . وَحَاسَةً بِطَوْلِيَّةٍ
تَبْعُثُهَا فِيهِمْ أَهْدَافُهُ الْعَظِيمَةُ . .

وَكَانَتْ « مَكَّةُ » الْمَدِينَةُ الْأُولَى فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي تَمْتَدُّ
حَوَالَى أَلْفِ كَيْلُو مِترٍ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ . . وَمَا يَزِيدُ عَلَى
ذَلِكَ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّامِ ، لَكِنَّ هِجْرَةَ الرَّسُولِ ﷺ
نَقَلَتْ مَقَرَّ الْقِيَادَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى « يَثْرِبَ » الَّتِي أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ
بِاسْمِ « الْمَدِينَةِ » . .

وَتُوْفِيَ الرَّسُولُ فِي الْعَامِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ - السَّنَةِ
 ٦٣٢ الْمِيلَادِيَّةِ - فَتَتَابَعَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بِالْمَدِينَةِ ، وَمِنْهَا
 خَرَجَتْ رَايَاتُ الْإِسْلَامِ لِتُوحِدَ شِبْهَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ
 انْطَلَقَتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ . . تُبَشِّرُ الشُّعُوبَ بِالتَّحْرِيرِ
 وَتَرْفُ إِلَيْهَا الْعَدْلَ وَالْحُرِّيَّةَ . . وَتَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَعَارِكِ
 خَالِدَةٍ مَا تَزَالُ أَخْبَارُهَا تُرَوَّى فَتُثِيرُ الْإِعْجَابَ لَدَى الْقَادَةِ
 وَالْجُنُودِ ، وَتَغْرِسُ الْعِزَّةَ فِي نَفُوسِ النَّاشِئَةِ . .



في الأندلس

١

كَانَتْ مَدِينَتَا « طَنْجَة » و « سَبْتَة » ، الْمُطِلَّتَانِ عَلَى الْبَحْرِ
الْمَتَوَسِّطِ ، آخِرَ مَا بَقِيَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الرُّومِ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ..
وَكَانَ فَاتِحُ الْمَغْرِبِ « مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ » يَحْلُمُ بِعُبُورِ الْبَحْرِ إِلَى
« إِسْبَانِيَا » ، وَنَشَرَ كَلِمَةَ اللَّهِ بَيْنَ سُكَّانِهَا . غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ
يَسْتَلْزِمُ الْاسْتِيْلَاءَ عَلَى الْمِينَاءَيْنِ الْقَرِيبَيْنِ مِنَ الشَّاطِئِ الْإِسْبَانِيَّ
« طَنْجَة » و « سَبْتَة » ، فَحَاصَرَهُمَا الْقَائِدُ الْعَرَبِيُّ وَنَجَحَ فِي فَتْحِ
« طَنْجَة » .. عَلَى حِينِ صَمَدَتْ أَسْوَارُ « سَبْتَة » وَحُصُونُهَا فِي
وَجْهِ الْحِصَارِ الْعَرَبِيِّ ..

اخْتَارَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ وَاحِدًا مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِهِ وَأَعْظَمِهِمْ
شَجَاعَةً ، هُوَ « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » ، فَوَلَّاهُ عَلَى « طَنْجَة » .. ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى « الْقَيْرَوَانِ » الَّتِي بَنَاهَا الْمُجَاهِدُ الْعَرَبِيُّ « عُقْبَةُ بْنُ

نافع» عام ٥٥ الهجرى ، لِتَكُونَ عَاصِمَةَ الْمُسْلِمِينَ
بِالْمَغْرِبِ ..

وَيَسْمَا كَانَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ يُدَبِّرُ أُمُورَ الْمَغْرِبِ مِنْ
« الْقَيْرَوَانِ » ، وَيُنْشِئُ أَسْطُولًا عَرَبِيًّا بِمِينَاءِ « قَرْطَاجَةِ » ، كَانَ
طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ يُخْضِعُ قَبَائِلَ الْبَرْبَرِ الْمُقِيمَةِ بَيْنَ « طَنْجَةِ »
و « سَبْتَةِ » .. مُمَهِّدًا بِذَلِكَ لِفَتْحِ « سَبْتَةِ » الَّتِي كَانَ حَاكِمُهَا
« الْكُونْتُ يُولِيَانُ » قَدْ تَحَالَفَ مَعَ مَلِكِ « إِسْبَانِيَا » !

كَانَتْ « سَبْتَةُ » خَاضِعَةً لِلرُّومَانِ ، فَلَمَّا وَضَعَ الْعَرَبُ نِهَآيَةً
لِلنُّفُوذِ الرُّومَانِيِّ بِالْمَغْرِبِ لَجَأَ « الْكُونْتُ يُولِيَانُ » إِلَى التَّحَالُفِ
مَعَ مَلِكِ « إِسْبَانِيَا » لِيُعِينَهُ عَلَى مُقَاوَمَةِ الْعَرَبِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ
وَجَدَ قُوَّةَ الْعَرَبِ فِي « طَنْجَةِ » تَزْدَادُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ ، فَرَأَى مِنْ
الْحِكْمَةِ أَنْ يُبَادِرَ بِطَلْبِ الصُّلْحِ ..

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَوَالَتْ الْأَحْدَاثُ فِي « إِسْبَانِيَا » ، فَدَفَعَتْهُ
إِلَى تَحْرِيطِ الْعَرَبِ عَلَى غَزْوِ « إِسْبَانِيَا » !

مَزَقَتْ الْأَنْقِسَامَاتُ « إِسْبَانِيَا » ، فَقَتَلَ أَحَدُ الْقَوَادِمِ مَلِكَهَا
وَاعْتَصَبَ عَرْشَهُ !

وَكَانَ الْمَلِكُ الْجَدِيدُ « لُذْرِيْق » مِنْ أَسْوَ الْمُلُوكِ الْإِسْبَانِ
خُلُقًا !

فَلَمْ يَكْذُ يَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ حَتَّى أَسَاءَ إِلَى ابْنَةِ « الْكُونْتِ
يُولِيَان » الَّتِي كَانَتْ تُقِيمُ بِالْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ بِالْعَاصِمَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ
« طُلَيْطَلَةَ » مَعَ غَيْرِهَا مِنْ بَنَاتِ الثُّبُلَاءِ ، وَاعْتَدَى عَلَى شَرَفِهَا ..
وَأَرْسَلَتْ الْفَتَاةُ إِلَى أَبِيهَا تُخْبِرُهُ بِمَا أَصَابَهَا ، فَقَرَّرَ
« الْكُونْتِ يُولِيَان » أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ « لُذْرِيْق » .. وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ
مَنْ يَسْتَطِيعُ دُخُولَ « إِسْبَانِيَا » وَالْقَضَاءَ عَلَى « لُذْرِيْق » غَيْرُ
الْمُسْلِمِينَ !

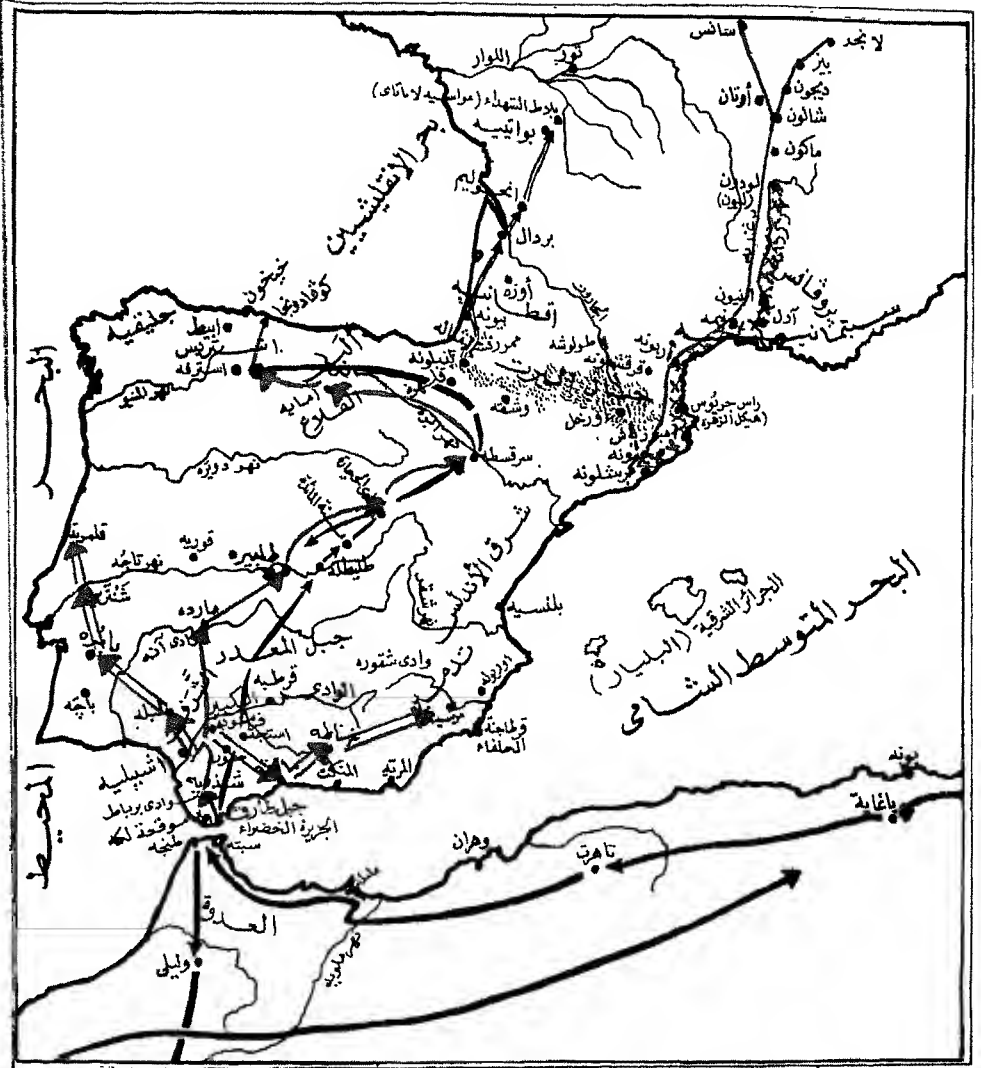


أَبَحَرَ « الْكُونْتُ يُولِيَان » إِلَى « إِسْبَانِيَا » ، وَاسْتَخْدَمَ
الْحِيلَةَ ، فَلَمْ يُجَاهِرْ « لُذْرِيْق » بِالْعَدَاءِ .. وَاكْتَفَى بِأَنْ أَبْدَى
رَغْبَتَهُ فِي اصْطِحَابِ ابْنَتِهِ إِلَى « سَبْتَةِ » لِزِيَارَةِ وَالِدَتِهَا
الْمَرِيضَةِ ..

وَمَا إِنَّ عَادَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ حَتَّى أَسْرَعَ بِلِقَاءِ الْقَائِدِ الْعَرَبِيِّ
« مُوسَى بْنِ نُصَيْر » ، وَشَرَحَ لَهُ الْمَوْقِفَ فِي « إِسْبَانِيَا » ..
أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبْنَاءَ الْمَلِكِ الْمَقْتُولِ ثَائِرُونَ عَلَى « لُذْرِيْق » ،
وَأَنَّ الشَّعْبَ لَا يَمِيلُ إِلَى سَادَتِهِ لِأَنَّهُمْ يُسَيِّئُونَ مُعَامَلَتَهُ . وَوَضَعَ
رِجَالَهُ ، وَسَفَّهُهُ ، تَحْتَ تَصَرُّفِ الْعَرَبِ ..

أَرَادَ « مُوسَى بْنُ نُصَيْر » الَّذِي حَنَّكَهُ التَّجَارِبُ ، أَنْ يَخْتَبِرَ
إِخْلَاصَ « يُولِيَان » ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَى الشَّاطِئِ
الْإِسْبَانِيَّ .. كَدَلِيلٍ عَلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَوَعُودِهِ . وَعِنْدَمَا قَامَ
« يُولِيَان » بِتِلْكَ الْعَارَةِ ، اسْتَأْذَنَ « مُوسَى بْنُ نُصَيْر » الْخَلِيفَةَ
« الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ » فِي فَتْحِ « إِسْبَانِيَا » ..

فتوح المغرب الأقصى والأندلس



- حملة السمع بن مالك (٧٢١)
- ××× الغزوات الأولى في غالة (حوالي ٧١٤)
- خط سير فتوح موسى بن نصير
- ⇒ فتوح عبد العزيز بن موسى
- حملة عنبسة بن سحيم على غالة (٧٢١)
- جلة عتبة الكبرى
- خط سير طارق بن زياد
- ⇒ غزوة عبد الرحمن الغافق في غالة

وَأَقَّ الْخَلِيفَةُ ، لِكِنَّهُ نَبَهُ « مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ » إِلَى ضَرُورَةِ
الْبَدْءِ بِإِرْسَالِ قُوَّةٍ صَغِيرَةٍ تَسْتَطِيعُ السَّاحِلَ الْجَنُوبِيَّ لِإِسْبَانِيَا ..
قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْفَتْحِ . وَنَفَّذَ « مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ » مَا أَشَارَ بِهِ
الْخَلِيفَةُ ، فَأَعَدَّ فِرْقَةً مِنْ فُرْسَانٍ وَمُشَاةٍ الْمُسْلِمِينَ عَبَّرَتْ
الْمَضِيقَ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ إِفْرِيقِيَّةٍ وَإِسْبَانِيَا .. وَكَانَ اسْمُهُ مَضِيقُ
« جَبَلِ كَالْبِي » .. وَنَزَلَتْ عَلَى الشَّاطِئِ الْإِسْبَانِيَّ عَامَ ٧١٠
الْمِيلَادِي ..

وَعَلَى الشَّاطِئِ الْإِسْبَانِيَّ صَالَ الْمُسْلِمُونَ وَجَالُوا ، وَهَزَمُوا
كُلَّ مَنْ تَصَدَّى لَهُمْ مِنَ الْإِسْبَانِ ، وَبَعْدَ أَنْ أَتَمُّوا مُهِمَّتَهُمْ
الْإِسْطِطْلَاعِيَّةَ عَادُوا كَمَا أَبْحَرُوا عَلَى سُفُنِ « الْكُونْتِ يُولِيَان » .
وَقَدَّمَ قَائِدُهُمْ تَقْرِيرَهُ إِلَى « مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ » مُؤَكِّدًا أَنَّ الْإِسْبَانَ
مُنْقَسِمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّ الْبِلَادَ بِهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْثَرَوَاتِ
الشَّيْءُ الْكَثِيرُ ..

عِنْدَئِذٍ دَعَا « مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ » قَبَائِلَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْجِهَادِ ..
أَعْلَنَ « مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ » أَنَّهُ سَيُكَافِي الْمُجَاهِدِينَ بِسَخَاءٍ ،
فَأَقْبَلَ الرِّجَالُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . لَكِنَّهُ أَخَذَ يُدْفِقُ فِي الْاخْتِيَارِ حَتَّى

حَشَدَ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُؤْمِنِينَ الشُّجْعَانَ جَعَلَ عَلَى
رَأْسِهِمْ « طَارِقَ بْنِ زِيَادٍ » ..

وَاسْتَعْرَقَ عُبُورَ الْجَيْشِ - فِي السُّفُنِ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُ
« الْكُونْتُ يُولِيَان » - خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، كَانَ أَعْوَانُ « الْكُونْتُ » فِي
أَثْنَائِهَا يَحْمُونَ نُزُولَ الْفُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْأَرْضِ الْإِسْبَانِيَّةِ
الْوَعْرَةِ الْمُقَابِلَةِ لِلشَّاطِئِ الْمَغْرِبِيِّ ..

مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ أَصْبَحَتِ الْمَنْطِقَةُ الَّتِي نَزَلَ إِلَيْهَا الْعَرَبُ
تُعْرَفُ بِاسْمِ « جَبَلِ طَارِقِ » ، كَمَا أَصْبَحَ الْمَضِيقُ الَّذِي
يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَإِسْبَانِيَا مَعْرُوفًا بِالْإِسْمِ نَفْسِهِ : « مَضِيقُ
جَبَلِ طَارِقِ » !

وَلَمْ يَمْضِ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى كَانَ « طَارِقُ » قَدْ قَضَى عَلَى
كُلِّ مُقَاوَمَةٍ فِي مَنْطِقَةِ الْجَبَلِ ، وَبَعْدَ أَنْ هَزَمَ الْقُوَّةَ الَّتِي أَرْسَلَهَا
« لُذْرِيْقُ » لِيُوقِفَ تَقَدُّمَهُ سَارَ يَقُودُ فُرْسَانَهُ إِلَى الشَّالِ قَاصِدًا
مَدِينَةَ « قُرْطُبَةَ » ..

وَبَلَغَ « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » مَا كَانَ يُعِدُّهُ « لُذْرِيْقُ » ، الَّذِي
اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْشُدَ بِقُرْطُبَةَ مِائَةَ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ !

مِائَةِ أَلْفٍ حَشَدَهُمْ «لُذْرِيْقُ» لِقِتَالِ سَبْعَةِ آلَافٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ !

اسْتَشَارَ «طَارِقُ» أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى «مُوسَى بْنِ
نَصِيرٍ» يُخْبِرُهُ بِحُشُودِ الْإِسْبَانِ وَيَطْلُبُ الْمَدَدَ ..
وَعِنْدَ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ اسْمُهَا «لَكَةُ» ، تَقَعُ جَنُوبِي نَهْرِ يَدْعَى
«بِرْبَاقِي» عَسْكَرُ «طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ» فِي مَنَاطِقَةِ حَصِينَةٍ وَتَهِيَّاءَ
لِلدَّفَاعِ إِذَا أَسْرَعَ «لُذْرِيْقُ» بِالْهُجُومِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْمَدَدُ ..
لَكِنَّ الْمَدَدَ لَمْ يَتَأَخَّرَ ..

مَضَتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَإِذَا بِخَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ يَصِلُونَ مِنَ
الْمَغْرِبِ .. فَتَبْلُغُ قُوَّاتُ «طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ» وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِ
«يُولْيَانَ» عِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ..

وَنَظَرَ «طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ» إِلَى الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ بَدَءُوا يَصْطَفُونَ
عَلَى الضَّفَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ نَهْرِ «بِرْبَاقِي» ، فَوَجَدَهُمْ خَمْسَةَ
أَضْعَافِ قُوَّاتِهِ !

عِنْدَئِذٍ أَمَرَ بِأَنْ تَعُودَ سَفُنُ الْعُبُورِ إِلَى «سَبْتَةَ» ، وَخَطَبَ فِي
رِجَالِهِ قَائِلًا :

- أَيُّهَا النَّاسُ ..

أَيْنَ الْمَفْرُ؟

الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ ، وَلَيْسَ لَكُمْ وَالِدٌ

إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ ..

أَيُّهَا النَّاسُ ..

مَا فَعَلْتُ مِنْ شَيْءٍ فَأَفْعَلُوا مِثْلَهُ ..

إِنْ حَمَلْتُ فَاحْمِلُوا ، وَإِنْ وَقَفْتُ فَقِفُوا ، ثُمَّ كُونُوا كَهَيْئَةِ

رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي الْقِتَالِ ..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْزَقُونَ

وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ .

رَاحَتْ صُفُوفُ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ الْإِسْبَانِ تَتَابَعُ شِمَالَ
النَّهْرِ ، كَأَنَّهَا حَشَرٌ لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا آخِرَ !
وَفِي جَنُوبِ النَّهْرِ وَقَفَ الْمُسْلِمُونَ مُسْتَعِدِّينَ ، يَحْمِلُونَ
الْقِسَى وَالرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ ..
قَلَّةٌ مُؤَمِّنَةٌ لَا تُرْهِبُهَا جَحَافِلُ الْأَعْدَاءِ ، وَلَا يُخِيفُهَا
الْمَوْتُ !

وَمَا إِنَّ كَبَرَ الْقَائِدُ حَتَّى انْدَفَعَ الْفُرْسَانُ الْمُسْلِمُونَ يَعْبُرُونَ
النَّهَرَ .. يَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ فَتُكْتَبُ لَهُمُ الْعَلْبَةُ وَالْحَيَاةُ !
وَاسْتَمَرَّتِ الْمُنَاوَشَاتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا عَبَرَ النَّهْرَ آخِرُ
الْقُوَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَنْ ، « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » هُجُومًا عَامًّا عَلَى
الْإِسْبَانِ ..

وَشَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ « لُذْرِيْقَ » مُقْبِلًا عَلَى عَرْشٍ فَخْمٍ تَجَرُّهُ
الْخُيُولُ الْبَدِيْنَةُ ، فَلَمْ يُوَثِّرْ فِيهِمْ مَنَظَرُهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ تَعَوَّدُوا مِنْ

قَادَتْهِمُ الْبُسَاطَةُ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ ، كَمَا أَنَّ ظُهُورَهُ لَمْ
يُحْمَسِ الْجُنُودَ الْإِسْبَانُ الَّذِينَ كَانَ النُّبْلَاءُ يَسْتَعْبِدُونَهُمْ فِي وَقْتِ
السَّلْمِ وَيُسَخَّرُونَهُمْ لِلْعَمَلِ بِأَرْضِيهِمْ .. وَيُجَنِّدُونَهُمْ لِلْقِتَالِ
وَقْتِ الْحَرْبِ ..

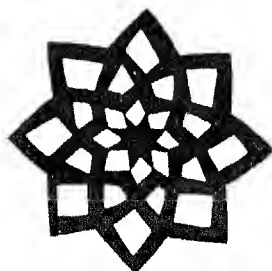
اتَّصَلَ الْقِتَالُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ..

وَبَيْنَمَا كَانَتْ الْمَعَارِكُ دَائِرَةً ، كَانَ « الْكُونْتُ يُولِيَان »
وَأَصْحَابُهُ يَعْمَلُونَ عَلَى اسْتِمَالَةِ الْقَادَةِ الْإِسْبَانِ ، وَإِقْنَاعِهِمْ
بِالتَّخَلِّي عَنِ الْمَلِكِ الْفَاسِدِ وَالْأَنْضِمَامِ إِلَى « طَارِقِ بْنِ زِيَاد » .
وَشَيْئًا فَشَيْئًا بَدَأَ الْإِسْبَانُ يَتَرَجَّعُونَ أَمَامَ ضَرَبَاتِ الْمُسْلِمِينَ ،
فَأَذْرَكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ بِدَايَةِ الْهَزِيمَةِ ، وَأَسْرَعُوا بِالْأَنْسِحَابِ
يُرِيدُونَ النِّجَاةَ بِأَنْفُسِهِمْ !

وَنَظَرَ « لُذْرِيْقُ » حَوْلَهُ فَوَجَدَ جَيْشَهُ الْجَرَّارَ قَدْ تَفَتَّتَ
وَتَشَتَّتَ ، بَعْضُهُ وَلَّى هَارِبًا ، وَبَعْضُهُ قَتِيلٌ .. أَوْ جَرِيحٌ .. أَوْ
أَسِيرٌ ..

حَاوَلَ « لُذْرِيْقُ » أَنْ يَفْلِتَ مِنْ سَيُوفِ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنَّ
« الْكُونْتُ يُولِيَان » كَانَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ ، فَقَطَعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ

بِالْقُرْبِ مِنَ النَّهْرِ !
تَذَكَّرَ « لُذْرِيْقُ » مَا ارْتَكَبَهُ فِي حَقِّ « الْكُونَتِ » ..
تَذَكَّرَ اعْتِدَاءَهُ عَلَى ابْنَتِهِ ..
وَأَيَّتَنَ أَنَّ « يُوْلِيَانِ » مُصَمَّمٌ عَلَى قَتْلِهِ ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي
الْمَاءِ ، وَغَابَ بَيْنَ الْأَمْوَاجِ !



كَانَ انْتِصَارُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ « لَكَّة » سَاحِقًا ..
 وَقَدْ لَحِقَ الْمُسْلِمُونَ بِالْهَارِبِينَ فَأَوْقَعُوا بِهِمْ خَسَائِرَ فَادِحَةً ،
 وَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْخُيُولِ الَّتِي كَانَ يَمْتَطِيهَا الْفُرسَانُ الْإِسْبَانُ ..
 وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَتْ الْخُيُولُ مِنْ أَهَمِّ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ ..
 وَلَمْ يَدْعُ « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ تَفْلِتُ مِنْهُ ..
 فَقَامَ بِتَقْسِيمِ قُوَّاتِهِ ثَلَاثَةً أَقْسَامَ ، جَعَلَ عَلَى الْقِسْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ
 قَائِدَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَوَجَّهَ الْأَوَّلَ إِلَى « قُرْطَبَةَ » وَالثَّانِي إِلَى
 « غِرْنَاطَةَ » .. وَسَارَ هُوَ بِالْقِسْمِ الثَّالِثِ مِنْ رِجَالِهِ إِلَى الْعَاصِمَةِ
 « طَلَيْطَلَةَ » !

أَرَادَ « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » بِهَذِهِ الْخُطَّةِ أَنْ يُفَاجِئَ الْأَعْدَاءَ فِي
 ثَلَاثِ مُدُنٍ مِنْ مُدُنِهِمُ الرَّئِيسِيَّةِ بِجَنُوبِ إِسْبَانِيَا الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ
 « الْأَنْدَلُسِ » ، قَبْلَ يَجِدُوا الْوَقْتَ الْكَافِيَ لِجَمْعِ قُوَّاتِ جَدِيدَةٍ
 لِقِتَالِهِ . وَحَقَّقَتْ خُطَّتُهُ هَدَفَهَا ، فَسَقَطَتِ الْمُدُنُ الثَّلَاثَةُ فِي
 أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ..



وَمَضَى بَعْضُ الْوَقْتِ ..

ثُمَّ بَدَأَ الْأَعْدَاءُ يَتَجَمَّعُونَ فِي الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ ، وَفِي الْمَدِينِ
الَّتِي لَمْ يَسْتَوْلِ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ . وَخَشِيَ « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » أَنْ
يَخْرُجَ بِجُنُودِهِ مِنْ « طَلَيْطَلَةَ » لِقِتَالِهِمْ فَتَعَرَّضُ الْمَدِينَةُ لِلْهُجُومِ
فِي غِيَابِهِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى « مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ » يَطْلُبُ الْمَدَدَ ..
وَكَانَتْ أَنْبَاءُ النَّصْرِ الْعَظِيمِ قَدْ بَلَغَتْ « مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ » فِي
الْمَغْرِبِ ، لَكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّ « طَارِقَ بْنَ زِيَادٍ » وَمَنْ مَعَهُ لَنْ
يَسْتَطِيعُوا فَتْحَ إِسْبَانِيَا كُلِّهَا . لِذَلِكَ أَعَدَّ جَيْشًا مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ
أَلْفَ مُقَاتِلٍ ، لِيُتِمَّ الْفَتْحَ . فَلَمَّا أُرْسِلَ « طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ » يَطْلُبُ
الْمَدَدَ ، عَبَّرَ « مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ » الْبَحْرَ الْمَتَوَسِّطَ عَلَى رَأْسِ
جَيْشِهِ .. وَنَزَلَ فِي مَوْقِعٍ أَصْبَحَ يُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ بِاسْمِ
« رَأْسِ مُوسَى » ..

وَسُرَّعَانَ مَا أَخْضَعَ « مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ » الْقَبَائِلَ الْجَبَلِيَّةَ ،
وَدَخَلَتْ رَايَاتُ الْإِسْلَامِ « إِشْبِيلِيَّةَ » وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَدِينِ الْإِسْبَانِيَّةِ
الَّتِي لَمْ يَدْخُلْهَا جُنُودُ « طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ » ..
وَمَعَ رَايَاتِ الْإِسْلَامِ رَفُوفَ الْعَدْلِ وَالْحُرِّيَّةِ عَلَى رُبُوعِ

الأندلس ..

وبدأ العهد الذهبي فيها من ذلك العام ، ٩٣ الهجري ..

٧١٢ الميلادي ..

سماحة دينية .. وتقدم حضاري .. لم تعرف أوربا مثلها
قبل أن يدخل الإسلام إسبانيا !

١٩٩٢ / ٢٩٠٩	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3643-8	الترقيم الدولي

١ / ٩٢ / ١٩

طبع بقطاع دار المعارف (ج.م.ع.٠)

رايات الإسلام

- ١ - في اليمامة
- ٢ - في اليرموك
- ٣ - في القادسية
- ٤ - في عين شمس
- ٥ - في نهاوند
- ٦ - في ذات الصواري
- ٧ - في المغرب
- ٨ - في الأندلس
- ٩ - في حطين
- ١٠ - في المنصورة
- ١١ - في عين جالوت



دار المعارف

١٠٠

١٠٧٧٨٨١

097

1